تعمل على تغيير هذا الوجه السلبي للعلاقة، كما استطاعت ذلك الثورة الجزائرية مثلاً[٢٢].

وسائل وأدوات المقاومة الفلسطينية في عملية التعبئة

جاءت هزيمة حزيران (يونيو) العام ١٩٦٧ لتمد حركة المقاومة الفلسطينية بالنمو الكمي، وتجعلها قادرة على التعبئة النفسية والشعبية الشاملة؛ ولتنقلها، اجتماعياً، الى مرحلة التفاعل والقبول، ولتثبت وجودها بالفعل، وتمكنها من تحديد مكانها بين الظواهر القديمة والتعايش معها، مع الاحتفاظ لنفسها بالقدرة على التأثير والاستمرار[٢٣].

ولكن ظروف الاحتلال الاسرائيلي للضفة والقطاع حرمتها من اداة التنظيم الشعبي العلني، كأحد وسائل عملية التعبئة. ولذلك، لم يبق أمامها، لتعبئة مواطني الضفة والقطاع، سوى أداتي الكفاح المسلح والاعلام. فالكفاح المسلح كأسلوب عملي، والاعلام بمعناه الواسع، كأسلوب دعاوي.

(أ) الكفاح المسلح

شغل العنف مكاناً لا بأس به في النظرية السياسية لدى كلاوز فيتز ويعتبره امتداداً للسياسة. اما انجلز، فأعتبره مسرّعاً لعملية التطور الاقتصادي. كما استخدمه العديد من الجماعات والحركات السياسية، واعتبره عملاً مشروعاً، لأنه السبيل الوحيد، الفعال، أمامها، لاحداث تغييرات اجتماعية وسياسية واقتصادية[٢٤]. وذهب فرانز فانون بعيداً في اعتباره العنف وسيلة العمل الوحيدة في متناول الضعفاء والمُستَعمَرين، ليحرروا انفسهم، واعتبر ان عملية قهر الاستعمار ما هي الا عملية عنف على مستويين: تدمير الاستعمار، وخلق المجتمع الجديد[٢٥].

انطلاقاً من ذلك، باعتبار العمل العسكري (الكفاح المسلح ـ العمل العنيف) من أكثر الوسائل تعبئة لطاقات الجماهير في الارض المحتلة[٢٦]، عملت حركة المقاومة الفلسطينية، بكامل جهودها، على بناء «بؤر ثورية» لها داخل الضفة والقطاع. ولكن تعقّد ظروف العمل الفدائي لم يسمح بوجود «البؤر الثورية» العلنية حسب تقاليد تطور الحرب الشعبية. وفي الوقت الذي استطاعت حركة المقاومة الفلسطينية ان تنشىء بؤرها السرية داخل الضفة والقطاع ، حاولت التأثير على مواطني المنطقتين في سبيل تعبئتهم من طريق ثلاثة أساليب:

١ ـ التجنيد العسكري للمقاومة والدعاية السياسية لها؛ فالبؤر الثورية ليست، فقط، ذات طبيعة عسكرية؛ بل قد يكون لها دور سياسي يهدف الى زيادة الربط الجماهيري بالمقاومة[٢٧]. ولكن مما قلّل من وظيفة البؤر الثورية هذه، في الضفة والقطاع، أمران، حالا دون ان تلعب دوراً هاماً في تعبئة المواطنين. الاول، تركيز البؤر الثورية في المدن وعلى الطرق المؤدية اليها، مما أدى الى عدم قيام هذه البؤر بالتعامل مع الجماهير الريفية[٢٨]؛ والثانية، الطبيعة السرية لهذه البؤر، والتي أبقت نشاطها، في هذا المجال، في أضيق الحدود[٢٩].

٢ ـ ضرب سياسة التهدئة الاسرائيلية؛ توقّع قادة المقاومة أن تؤدي زيادة اعمال البؤر الثورية داخل الضفة والقطاع الى ان تقوم اسرائيل بتحويل سياسة التهدئة التي انتهجتها تدريجياً الى سياسة قمع لا رأفة فيه، تنتهي بفرض السيطرة بالارهاب. واعتقدوا بأن هذا الارهاب المضاد، سوف يؤدي، في النهاية، الى تنفير جميع طبقات الشعب والى دفع اعداد متزايدة منهم نحو المقاومة الفعالة، ويؤدي الى تغيير نوعي في المقاومة، فقد تصبح عصياناً مسلحاً[٣٠].

٣ ـ اظهار فعالية المقاومة؛ فمن طريق الاعمال الناجحة التي تقوم بها البؤر الثورية ضد قوات